المرويَّات التَّفسيريَّة لابن عبَّاس (ت٦٨هـ) في معاني الألفاظ القرآنيَّة (منتخب التِّبيان أنموذجًا)

أ.د. سكينة عزيز الفَتْليّ
جامعة بابل/كليَّة العلوم الإسلاميَّة
الباحث كرَّار حسن حاتم الشَّاميّ

Interpretive Narrations of Ibn Abbas (D.68 A.H) on the Meanings of Quranic Words (Muntakhab Al-Tibyan as a sample)

Prof. Dr. Sakina Aziz Al-Fatli
University of Babylon/College of Islamic Sciences
Researcher Karar Hassan Hatem Al-Shami

الملخَّص

ينصبُّ جهد هذا البحث على مرويَّات ابن عبَّاس في الكشف عن معاني الألفاظ القرآنيَّة في تفسير منتخب التبيان، وكانت المرويَّات التفسيريَّة في هذا الجانب كثيرة، ولكن كانت جهود البحث وفق رؤية قرآنيَّة فيما يخص (الله سبحانه وتعالى، والإنسان). وقد بيَّنَّا الألفاظ المتعلِّقة بالله سبحانه وتعالى وفق معاني الألفاظ المتعلِّقة بمخلوقاته (زيتونة لا شرقية ولا غربية، النجم)، ومعاني الألفاظ المتعلِّقة بملائكته (الروح الأمين، المقسمات أمرًا، الناشطات نشطًا).

وأمَّا فيما يخصُّ معاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان، فانصبَّ اهتمام البحث فيها على معاني الألفاظ المتعلِّقة بخلق الإنسان (كبد، ترائب، لازب)، ومعاني ألفاظ الجزاء في معنى (كفلين من رحمته، أفئدتهم هواء، تسنيم)، ومعاني ألفاظ المقامات (رفرف، عليُّون، الأرائك)، وقد جمع البحث روايات ابن عبَّاس في هذا الجانب، وعرضها على التفاسير الشيعيَّة والسنيَّة، وقد أسهمت روايات هذا التفسير في الكشف عن المعنى التفسيريّ لهذه الألفاظ القرآنيَّة في تفسير منتخب التبيان في القرن السادس الهجريّ، بالاعتماد على مرويَّات ابن عبَّاس في تفسيرها، أو في الكشف عن معنى تفسيريّ، بقطع النظر عن صحَّته من عدم صحَّته.

كلمات تعريفيَّة: مرويَّات، ابن عبَّاس، معاني، الألفاظ، القرآنيَّة، التبيان.

Abstract

This research focuses on the narrations of Ibn Abbas in revealing the meanings of the Qur'anic words in the interpretation of Muntakhab al-Tibyan. The interpretive narrations in this regard were many, but the research efforts were in accordance with a Qur'anic vision regarding (Allah, the Most High, and man). The words related to Allah, the Most High, we explained according to the meanings of the words related to His creations (an olive tree, neither eastern nor western, the star), and the meanings of the words related to His angels (the faithful spirit, the dividers of a matter, the active ones active).

As for the meanings of words related to man, the research focused on the meanings of words related to the creation of man (liver, collarbones, stickiness), the meanings of words of recompense in the meaning of (two handfuls of His mercy, their hearts are air, Tasnim), and the meanings of words of stations (rafraf, ilyoun, al-ara'iq). The research collected the narrations of Ibn Abbas in this regard and presented them to Shiite and

Sunni interpretations. These narrations contributed to this interpretation in revealing the interpretive meaning of these Qur'anic words in the interpretation of Muntakhab al-Tibyan in the sixth century AH by relying on the narrations of Ibn Abbas in their interpretation or in revealing an interpretive meaning regardless of its authenticity or not.

Key words: narrations, Ibn Abbas, meanings, words, the Qur'an, clarification.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأخيار المنتجَبين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد..

تناولنا في هذا البحث مرويَّات ابن عبَّاس (ت٦٨هـ) في معاني الألفاظ القرآنيَّة منتخب التبيان أنموذجًا، وقام هذا البحث على مقدِّمة ومبحثَين، وفق الرؤية القرآنيَّة المتعلِّقة بـ(الله سبحانه وتعالى، والإنسان).

اختصَّ المبحث الأوَّل: (معاني الألفاظ المتعلِّقة بالله سبحانه وتعالى)، وضمَّ هذا المبحث مطلَبَين، الأوَّل: معاني الألفاظ المتعلِّقة بمخلوقاته (زيتونة لا شرقيَّة ولا غربيَّة، والنجم)، والثاني: معاني الألفاظ المتعلِّقة بملائكته (الروح الأمين، والمقسمات أمرًا، والناشطات نشطًا).

والمبحث الثاني: (معاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان)، في ثلاثة مطالب، الأوَّل: معاني ألفاظ الخلق (كبد، وترائب، ولازب)، والثاني: معاني ألفاظ الجزاء (كفلين من رحمته، وأفئدتهم هواء، وتسنيم)، والثالث: معاني ألفاظ المقامات (رفرف، عليُّون، الأرائك).

وانتهى البحث بخاتمة، تلاها ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل

معاني الألفاظ المتعلِّقة بالله سبحانه وتعالى

المطلب الأوَّل: معاني الألفاظ المتعلِّقة بمخلوقاته

أوَّلًا: قال تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾[1].

وردَ في تفسير منتخب التبيان معنى قوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال ابن عبَّاس: إنَّها تعني «لا شرقيَّة بشروق الشَّمس عليها فقط، ولا غربيَّة بغروبها عليها فقط، بل هي شرقيَّة وغربيَّة، يأخذ حظَّها من الأَمرين، فهو أَجْوَد لِزَيْتَها»[2].

ويقول الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) في معنى الآية الكريمة ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، وهي شجرة الزَّيت تَنْبُت عَلَى تَلْعة من الأرض، فلا يسترها عَن الشَّمس شيء، وهو أجود لزيتها فيما ذُكر، والشَّرقيَّة: التي تأخذها الشَّمس إِذَا شرقت، ولا تصيبها إِذَا غربت؛ لأنَّ لَهَا سترًا، والغربيَّة التي تصيبها الشَّمس بالعشيِّ، ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قَالَ لا شرقيَّة وحدها، ولا غربيَّة وحدها، ولكنَّها شرقيَّة غربيَّة»[3].

وفي تفسير القُمِّيّ (ت٣٢٩هـ) ذكر قولَين في معنى قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾،

(١) النور: ٣٥

(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التبيان: ٢/ ٣٥٩.

(٣) معاني القرآن: ٢/ ٢٥٣.

الأوَّل: عـن أبي عبـدالله عليه السلام يعني: لا يهوديَّة، ولا نصرانيَّة، والثَّـاني عن جعفر بن محمَّد عن أبيه عليهما السلام قال: على سـواء الجبل لا غربيَّـة، أي لا شرق لها، ولا شرقيَّة، أي لا غرب لها، إذا طلعت الشَّمس طلعت عليها، وإذا غربت الشَّمس غربت عليها، وذكر أنَّ قوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ﴾، كأنَّ فاطمـة عليها السلام كوكـب دُرِّيّ بين نسـاء أهل الأرض: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، يوقَـد من إبراهيم (على نبيِّنـا وآله وعليه السَّـلام)[1]، فنلاحظ أنَّ القمِّيّ وافـق ابن عبَّاس عندما تكلَّم عـلى النُّور بمعناه المعروف، ومصدره من زيت الشَّـجر، وخالفه حين ذَكَر المعنى الباطن للآية المباركة.

وقد ذَكر هذا المعنى غير القمِّيّ في تفسيره ثلَّة من المفسِّرين الأخباريِّين وغيرهم[2]، وذكـر السَّـمرقنديّ (ت٣٧٣هـ) في قولـه تعـالى: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يعنـي نور محمَّـد صلى الله عليه وآله من نور إبراهيم عليه السلام، ولم يكن إبراهيم نصرانيًّا، ولا يهوديًّا؛ بل كان حنيفيًّا[3]، وذكر النِّيسابوريّ (ت٥٥٠هـ) في معنى قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ليست من الشَّرق دون الغرب، أو الغرب دون الشَّرق، لكنَّها من شـجر الشَّام، واسطة البلاد بين المشرق والمغرب، وأنَّها من شـجر الشَّـام، وهو أفضل وأصفى، أو ليست بشرقيَّة في جبل يدوم إشراق الشَّـمس عليهـا، ولا غربيَّـة نابتـة في وهاد (جمـع وهدة، المـكان المنخفض من الأرض)، لا يطلـع عليها الشَّـمس، بل المراد أنَّها ليسـت من شـجر الدُّنيـا التي تكون شرقيَّة أو غربيَّة، ولكنَّها من شجر الجنَّة[4].

(١) تفسير القمِّيّ: ٢/ ١٠٣.
(٢) ظ: الصَّـدوق، التوحيـد: ١/ ١٥٧، ظ: هاشـم البحرانيّ، البرهـان: ٤/ ٣٨، ظ: محمَّد رضا المشـهديّ، كنز الدَّقائـق وبحر الغرائـب: ٩/ ٣٥٤، ظ: الحويزي، نور الثَّقلـين: ٣/ ٦٠٢، ظ: الطَّباطبائيّ، الميزان: ١٥/ ١٤٠، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازيّ، الأمثل: ١١/ ١٠٦.
(٣) ظ: بحر العلوم: ٢/ ٥١٤، ظ: البغويّ، معالم التَّنزيل: ٣/ ٤١٧.
(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٢/ ٦٠٢.

واتَّضح لنا ممَّا تقدَّم أنَّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، ذُكِر له معنيان لا ثالث لهما، الأوَّل: هو قول ابن عبَّاس، الَّذي ذكرته جملة من التَّفاسير المتقدِّمة والمتأخِّرة والمعاصرة، والمعنى الثاني: لا يهوديَّة ولا نصرانيَّة، ولها مصاديق كثيرة ليست محلَّ بحثنا؛ لأنَّ دراستنا في هذا الفصل تختصُّ بمعاني الألفاظ.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[1].

ورد في تفسير منتخب التبيان معنى (النَّجْمُ) في قوله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال ابن عبَّاس(النَّجم) يعني: «النَّبت الطَّالع من الأرض، وهو النَّبات الَّذي ليس له ساق»[2].

وقال الراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ): أصل النَّجم هو الكوكب الطَّالع، وجمعه نجوم، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجومًا ونجمًا، فصار النَّجم مرَّة اسمًا، ومرَّة مصدرًا، فالنَّجوم مرَّة اسمًا، ومرة مصدرًا، فالنَّجوم مرة اسمًا كالقلوب والجيوب، ومرَّة مصدر كالطُّلوع والغروب، ومنه شُبِّه به طلوع النَّبات[3]

وذكر الطَّبرسيّ (ت٥٤٨هـ) هذا المعنى كذلك، دون نسبته إلى ابن عبَّاس، في معنى (النَّجم)، قال: من النَّبات ما لم يقم على ساق، نحو العشب والبقل والشَّجر. ما قام على ساق، وأصله الطِّلوع، يُقَال: نجم القرن والنَّبات إذا طلعا، وبه سُمِّيَ نجم السَّماء؛ لطلوعه[4].

(١) الرَّحمن: ٦.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٢٠٦.
(٣) مفردات الرَّاغب: ٦٧٥.
(٤) مجمع البيان: ٩/ ٢٢٨.

وذكر الرَّازي[١] (ت٦٠٦هـ) في معنى (النَّجم) الوارد في الآية المذكورة، بأنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر نعمَتَين ظاهرتَين من الأرض، وهما النَّبات الَّذي لا ساق له، والنَّبات الذي له ساق، واللَّذان يشكِّلان الغذاء للإنسان والحيوان، وهو من باب بيان النِّعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وجاء ذِكر النَّجم والشَّجر في تسلسل بيان نعمة ظهور الشَّمس والقمر، قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾[٢]، وهنا الرَّازي وافق قول ابن عبَّاس في المعنى الذي ذكره لـ(النَّجم).

وقال شهاب الدِّين ابن الهائم (ت٨١٥هـ) في معنى (النَّجم) في الآية الكريمة: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ يعني: ما نجم من الأرض، أي طلع ولم يكن على ساق كالعشب والبقل[٣]، وهو قول ابن عبَّاس، كما ذكر هذا المعنى فخر الدِّين الطُّريحيّ (ت١٠٨٥هـ) في معنى (النَّجم)، قال: أراد بالنَّجم ما تنبت الأرض، ولم يكن له ساق كالعشب والبقل من نَجَم: إذا طلع[٤].

وممَّن ذكر ما قاله ابن عبَّاس في معنى (النَّجم) في قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، قال: يراد به ما ينجم من النَّبات ويطلع من الأرض ولا ساق له، والشَّجر ماله ساق من النَّبات، وهو معنى حسن يؤيِّده الجمع[٥].

وهنا اتَّضح لنا ممَّا تقدَّم في قول ابن عبَّاس في معنى (النَّجم) بأنَّه قولٌ له حضور في جميع ما اطَّلعنا عليه من كتب التَّفسير وغيرها، متقدِّمها ومتأخِّرها، وأنَّ النَّجم هو أحد

(١) مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٣٣٩.
(٢) الرَّحمن: ٥.
(٣) التِّبيان في تفسير غريب القرآن: ١/ ٣٠٧.
(٤) تفسير غريب القرآن: ٤٥٠.
(٥) ظ: الميزان: ١٩/ ٩٥.

معـاني مخلوقات الله تعالى على وفـق الرُّؤية القرآنيَّة لمعاني الألفاظ المتعلِّقة بالله سـبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: معاني الألفاظ المتعلِّقة بملائكته

أوَّلًا: قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾(١).

وردَ في تفسير منتخب التبيان معنى (الروح الأمين) في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾، قال ابن عبَّاس: هو جبرائيل عليه السلام(٢).

وقيـل عن ابن عبَّـاس أيضًا معنى قولـه: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ هو جبرائيـل(٣)، وذكره آخرون من الفريقَين من دون نسبته إلى ابن عبَّاس بأنَّه جبرائيل عليه السلام(٤).

وقـال الطَّباطبائيّ: معنى قولـه: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ جبرائيل عليه السلام، بدليـل قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾(٥)، وقـد سـمَّـاه الله تعالى في موضع آخر بروح القدس(٦)، قال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾(٧)، وقد وصـف الله تعالى جبرائيل عليه السلام بالرُّوح الأمين؛ لأنَّه مأمون في نقل رسـالة السَّـماء، وهي كلام الله تعالى إلى نبيِّه محمَّد صلى الله عليه وآله، دون زيادة أو نقصان عن عمد أو سهو(٨).

(١) الشُّعراء: ١٩٣.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التبيان: ٢/ ٣٨٦.
(٣) الطَّبريّ، جامع البيان: ١٩/ ٣٩٦.
(٤) ظ: السَّمرقنديّ، بحر العلوم: ٢/ ٥٦٧، ظ: الرَّازي، مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٥٣٠، ظ: القرطبيّ، الجامـع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٣٨، ظ: النحَّاس، معاني القرآن: ٥/ ١٠٣، ظ: الطَّبرسيّ، مجمع البيان: ٧/ ٣٥٢، ظ: الفيض الكاشانيّ، تفسير الصَّافي: ١/ ٦٨.
(٥) البقرة: ٩٧.
(٦) الميزان: ١٥/ ٣١٦.
(٧) النَّحل: ١٠٢.
(٨) ظ: الميزان: ١٥/ ٣١٦.

يظهر للباحث ممَّا تقدم في معنى (الرُّوح الأمين)، أنَّ ما ورد في تفسير منتخب التبيان في قول ابن عبَّاس في المراد من المعنى، هو قول صحيح ذكرتهُ جملة من كتب التَّفسير التي وقف عليها الباحث.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾[1].

وردَ في تفسير منتخب التبيان معنى (المُقَسِّمَاتِ) في قوله سبحانه: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال ابن عبَّاس إنَّ معناها «الملائكة»[2].

ورد هذا المعنى في كتاب معاني القرآن للفرَّاء أيضًا في قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال: هي الملائكة التي تأتي بأمر مختلف، جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرَّحمة، وملك الموت يأتي بالموت، فتلك قسمة الأمور، وإسرافيل صاحب الصُّور، وملك صاحب المطر، وملك صاحب الرِّياح، وغيرها من تقسيمات وظائف الملائكة[3].

وفي تفسير الطَّبريّ (ت٣١٠هـ) ذكر عن محمَّد بن جُبير بن مطعم أخبره، قال: سمعت عليًّا يخطب النَّاس، فقام عبد الله بن الكوَّاء فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى:.. ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[4].

وذكر القمِّيّ (ت٣٢٩هـ) هذا المعنى، فقال (المُقَسِّمَاتِ) في قوله سبحانه: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة، وهو قَسَم[5].

(١) الذَّاريات: ٤.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ١٧٦.
(٣) ظ: الفرَّاء: ٣، ٨٢.
(٤) ظ: جامع البيان: ٢٢/ ٣٩٢.
(٥) ظ: تفسير القمِّيّ: ٢/ ٣٢٧.

وقال الزَّمخشريّ (ت٥٣٨هـ) في معنى (المقسِّمات) في الآية الكريمة: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْر الملائكة؛ لأنَّها تُقسِّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها. أو تفعل التَّقسيم مأمورة بذلك، وعن مجاهد: تتولَّى تقسيم أمر العباد: جبريل للغلظة، وميكائيل للرَّحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ[١]، وفي الدُّر المنثور عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عبَّاس أنَّ المراد بـ(المقسِّمات) هي الملائكة[٢].

وقيل هي الملائكة التي تقسِّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها[٣]، وقيل هي الرِّياح التي تقسِّم المطر عليهم[٤]، وقال الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)[٥]: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قَسَم بالملائكة الَّذين يعملون بأمر الله سبحانه، فيقسِّمونه باختلاف مقاماتهم، فإنَّ أمر الباري (جلَّ وعلا) في خلقه وتدبيره واحد، فإذا حملته طائفة من الملائكة على اختلاف أعمالهم، تشعَّب الأمر وتقسَّم حسب تقسيمهم، ثمَّ إذا حملته طائفة هي دون الطَّائفة الأولى، تقسَّم ثانيًا بتقسمهم، وهكذا حتَّى تنتهي إلى الملائكة المباشرين للحوادث الكونيَّة الجزئيَّة، فينقسم بانقسامها ويتكثَّر بتكثُّرها، وما ذكره الطَّباطبائيّ كان انطلاقًا من الأقسام الواردة في سورة الذَّاريات، قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾[٦]، «والآيات الأربع تشير إلى عامَّة التَّدبير، إذ ذكرت انموذجًا ممَّا يدبَّر به الأمر في البرِّ، وهو الذَّاريات ذروًا، وأنموذجًا

(١) الكشَّاف: ٤/ ٣٩٤.
(٢) ظ: السِّيوطيّ: ٧/ ٦١٤.
(٣) ظ: الاستانبوليّ: روح البيان: ٩/ ١٤٧.
(٤) ظ: محمَّد محمود حجازي: التَّفسير الواضح: ٣/ ٥٣٠.
(٥) ظ: الميزان: ١٨/ ٣٦٤.
(٦) الذَّاريات: ١-٤.

ممَّـا يدبَّر به الأمر في البحر، وهو الجاريات يسـرًا، وأنموذجًا ممَّـا يدبَّر به الأمر في الجوِّ، وهو الحاملات وقرًا، وتمَّم الجميع بالملائكة الَّذين هم وسـائط التَّدبير، وهم المقسِّـمات أمرًا»[١].

وذكر محمَّد سـيِّد طنطاوي (ت١٤٣١هـ) في معنى (المقسِّـمات) أنَّها الملائكة، وهم يقسِّـمون أرزاق العباد وشـؤونهم، بحسـب ما يأمرهم به الله، وهذا مرويٌّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وقـد تبـيَّن أنَّ هذا المعنى الَّـذي قاله ابن عبَّـاس في (المقسِّـمات) أوردته كتب جمع مـن العامَّـة والخاصَّة عن الإمام عـليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما ذكـر محمَّد محمود حجازي أنَّ معنى (المقسِّـمات) هـو الرِّيـاح، لكن لم نجد لـه ترجيحًا في كتب التَّفسـير الأخرى، ونذهـب في التَّرجيـح إلى ما قاله ابـن عبَّاس؛ لكونه مصحوبًا بدليـل قول المعصوم عليه السلام والصَّحابة.

ثالثًا: قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾[٣].

وردَ في تفسـير منتخـب التبيان معنـى لفظ (النَّاشِـطَاتِ)، قال ابـن عبَّاس: «هي الملائكة أي تنشط بأمر الله إلى حيث كان»[٤].

وذكـر الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) في معنى قولـه: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، يُقال: «إنَّها تقبض نفس المؤمن كما يُنْشـطُ العقال مِن البعير، (ينشط العقال: ينزع، من قولهم: نشط الدَّلو: نزعهـا بـلا بكرة)، والَّذي سـمعت من العرب أن يقولوا: أنشَـطتُ، وكأنَّما أُنشِـطَ من

(١) الميزان: ١٨/ ٣٦٤.
(٢) ظ: التَّفسير الوسيط: ١٤/ ١٠.
(٣) النَّازعات: ٢.
(٤) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٣٣٠.

عقـال، وربطها: نشـطها، فإذا ربطتَ الحبـلَ في يد البعير فأنت ناشـط، وإذا حللته فقد أنشطته، وأنت منشط»[1].

وذكـر الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) قول ابن عبَّـاس في معنى الآية: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: هي الملائكة، أي تنشـط بأمر الله إلى حيـث كان، وقيل: هي الخارجات من بلد إلى بلد بعيد الأقطار، ينشـط كما ينشـط الوحـش بالخروج من بلد إلى بلد، والهموم تنشـط بصاحبها، أي تخرج به من حالٍ إلى حال[2].

ويذكـر القشـيريّ (ت٤٦٥هـ) ثلاثـة أقـوال في معنى(النَّاشـطات) في قولـه: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾:

الأوَّل: هى أنفس المؤمنين، تنشط للخروج عند الموت.

الثَّاني: هى الملائكة تنشط أرواح الكفَّار، وتنزعها فيشتدُّ عليهم خروجها.

الثالث: هى الوحوش تنشط من بلد إلى بلد[3].

وقال الطَّبرسيّ (ت٥٤٨هـ) في معنى: (النَّاشـطات) والنَّشـط: «النزع أيضًا، ومنه حديث أمّ سـلمة: «فجاء عمَّار وكان أخاها من الرِّضاعة، ونشـط زينب من حجرها»، أي نزعها. ونشط الوحش من بلد إلى بلد إذا خرج بنشاط»[4].

وذكـر الخطيب الشِّربينيّ (ت٩٧٧هـ) في معنى(النَّاشـطات) في الآية الكريمة عن ابـن عبَّاس قال: «هي أنفس المؤمنين تنشـط للخروج عند الموت لما تـرى من الكرامة؛

(١) معاني القرآن: ٣/ ٢٣٠.

(٢) التِّبيـان: ١٠/ ٢٥٢، ظ: القرطبـي، الجامـع لأحـكام القـرآن: ١٩/ ١٩١، ظ: النَّحَّاس، مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٤.

(٣) ظ: لطائف الإشارات: ٣/ ٦٨١.

(٤) مجمع البيان: ١٠/ ٢٥١.

لأنَّ الجنَّـة تعرض عليهم قبل الموت»، وقـولًا آخر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**هي الملائكـة تنشـط أرواح الكفَّار ممَّا بـين الجلد والأظفار حتَّى تخرجها مـن أفواههم بالكدِّ والغـمِّ**»[1]، وذكر الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) العديد مـن الأقوال التي ذكرها المفسِّرون دون ترجيـح أحدها في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، إذْ قال: «النشـط الجذب والخـروج، والإخـراج برفق وسـهولة، وحـلّ العقدة، وقيـل المراد بها الملائكـة الَّذين يخرجـون الأرواح من الأجسـاد، وقيـل المراد بها خصـوص الملائكة يخرجـون أرواح المؤمنين من أجسادهم برفق وسهولة، فإنَّ المراد بالنَّازعات غرقًا الملائكة الَّذين ينزعون أرواح الكفَّـار مـن أجسـادهم. وقيل: هم الملائكـة الَّذين ينشـطون أرواح الكفَّار من أجسـادهم، وقيل: المراد بها أرواح المؤمنين أنفسهم، وقيل: هي النُّجوم تنشط وتذهب من أفق إلى أفق، وقيل: هي السِّهام تنشط من قسيِّها في الغزوات، وقيل: هو الموت ينشط ويخرج الأرواح من الأجسـاد، وقيل: هي الوحش تنشط من قطر إلى قطر»[2]، وممَّا قاله الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) في ذكر هذه المعاني العديدة في الآيات الخمسة الأولى من سورة النَّازعات «اختلف المفسِّرون في تفسير هذه الآيات الخمس اختلافًا عجيبًا، مع اتِّفاقهم على أنَّها إقسـام، وقول أكثرهم بأنَّ جواب القسـم محذوف، والتقدير أقسـم بكذا وكذا لتبعثُنَّ»[3].

تبـيَّن للباحـث ممَّا تقـدَّم أنَّ قول ابـن عبَّاس في معنى (الناشـطات) لـه حضور في كتب التَّفسـير عند ومدرسـة أهل البيت، مدرسـة الصَّحابـة، وإن لم يتوقَّف المفسِّرون عنـد هذا الـرَّأي، لكن كان قوله أحد الأقوال التي تُذكـر في إرادة المعنى، مع ذِكر معانٍ أخرى.

(١) السِّراج المنير: ٤/ ٤٧٦.
(٢) الميزان: ٢٠/ ١٧٨.
(٣) المصدر نفسه: ٢٠/ ١٧٨.

المبحث الثَّاني

معاني الألفاظ المتعلِّقة بالإنسان

المطلب الأول: معاني ألفاظ الخلق

أوَّلًا: معنى (كبد)

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[1]

وردَ في بعض المدوَّنات الحلِّيَّة التَّفسيريَّة تفسير معنى (فِي كَبَدٍ) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ قال ابن عبَّاس: «في شِدَّة»[2].

وقال الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) في معنى(في كبد) في الآية المباركة محل البحث: «إنَّه خُلِقَ يعالج ويكابد أمر الدُّنيا وأمر الآخرة»[3]، وقال أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ) في معنى (في كبد): في شدَّة[4]، ويذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في معنى (في كبد) قال: «أي في شدَّةِ غَلَبَةٍ، ومكابدةٍ لأمور الدُّنيا والآخرة»[5]، ويقول الزَّمخشريّ في معنى (في كبد) في قوله ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، في كبد: أصله من قولك: كبد الرَّجل كبدًا، فهو

(١) البلد: ٤.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٣٥٢.
(٣) معاني القرآن: ٣/ ٢٦٤.
(٤) مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٩.
(٥) غريب القرآن: ١/ ٥٢٨.

أكبد: إذا وجعت كبده وانتفخت، فاتَّسع فيه حتَّى استعمل في كلِّ تعب ومشقَّة. ومنه اشتقَّت المكابدة[1]، ويقول أبو حيَّان (ت٧٤٥هـ) الكبد: «الشِّدَّةُ وَالمَشَقَّةُ، وَأَصْلُهُ مِنْ كَبِدِ الرَّجُلُ كَبَدًا فَهُوَ أَكْبَدُ، إِذَا وَجِعَهُ كَبِدُهُ وَانْتَفَخَتْ، فَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ، وَمِنْهُ المُكَابَدَةُ»[2].

ويذكر سيِّد قطب (ت١٣٨٥هـ) معنى (الكبد) في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، قال: في مكابدة ومشقَّة، وجهدٍ وكدٍّ، وكفاحٍ وكدحٍ، كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[3]. ويذكر سيِّد قطب عرضًا جميلًا لحياة الإنسان في الكبد والكدح، نوجز منه اليسير تجنُّبًا للإطالة، إذ يقول: تبدأ حياة الإنسان في الكبد والكدح منذ استقرار الخليَّة الأولى إلى وضعة وصعوبة وضعه في الحياة، وتغيُّر عمل الأعضاء عمَّا كانت عليه في رحم الأم، وثمَّ خروج الأسنان وصعوبة الحبو والاستقرار في المشي، إلى أن يصل به الحال إلى الكبد والكدح في جمع المال والعيش، وكلّ إنسان يكدح بجانب من جوانب الحياة، هذا يكدح ويكابد من أجل المال، وهذا من أجل الجاه، وهذا من أجل العلم، وغيرها، وكدح وكبد في سبيل الله، وغيره من يكابد ويكدح من أجل نزواته وشهواته، إنَّه الكبد في طبيعة الحياة الدُّنيا، تختلف أشكاله وأسبابه، ولكنَّه هو الكبد في النِّهاية، فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الدُّنيا؛ لينتهي إلى الكبد الأشقِّ الأمرِّ في الأخرى، وأفلح الفالحين من يكدح في الطَّريق إلى ربِّه ليلقاه بمؤهِّلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الرَّاحة الكبرى في ظلال الله[4].

(١) تفسير الكشَّاف: ٤/ ٧٥٤.
(٢) البحر المحيط: ١٠/ ٤٧٨.
(٣) الإنشقاق: ٦.
(٤) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩١٠.

وممَّا تقدَّم يظهر قول ابن عبَّاس في معنى (في كبد)، وهو موافق لما ذكرته كتب معاني القرآن والتَّفسير، وهذه الشِّدة والمكابدة تكون مصاحبة للإنسان منذ كان خلية في بطن أمِّه إلى أنْ يستقر، إمَّا في النَّعيم أو في الجحيم، بحسب ما كان يكابد في الدُّنيا، والله أعلم.

ثانيًا: معنى (ترائب)

قال تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[1].

وردَ في تفسير منتخب التبيان في معنى (التَّرَائِبِ) في قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال ابن عبَّاس: «أصل التَّرائب: أعلى الصَّدر»[2].

وذكر النَّحَّاس (ت٣١١هـ) في معنى(التَّرائب) قول أهل اللغة: التَّرائب موضع القلادة من الصَّدر[3]، وهذا ما قال به ابن عبَّاس؛ لأنَّ القلادة موضعها أعلى الصَّدر.

وقال الطَّبرسيّ (ت٥٤٨هـ) في معنى (التَّرائب) في قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: «وهو موضع القلادة من الصَّدر، عن ابن عبَّاس، قال عطاء: يريد صلب الرَّجل، وترائب المرأة. والولد لا يكون إلَّا من الماءَين، وقيل: التَّرائب اليدان والرِّجلان والعينان، عن الضَّحاك. وسُئِل عكرمة عن التَّرائب فقال: هذه- ووضع يده على صدره بين ثدييه- وقيل: ما بين المنكبين والصَّدر، عن مجاهد، والمشهور في كلام العرب أنَّها عظام الصَّدر، والنَّحر»[4]، وقال ابن جزِّي (ت٧٤١هـ) معنى (التَّرائب) قال ابن عبَّاس: «هي موضع القلادة ما بين ثديي المرأة، ويعني

(١) الطارق: ٧.
(٢) ابن العتائقي، مختصر تفسير القُمِيّ: ٥٢٤.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣١٢، ظ: ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٢٧٧ (ترب).
(٤) مجمع البيان: ١٠/ ٣٢٢.

صلب الرَّجل وترائبه وصلب المرأة وترائبها، وقيل: أراد صلب الرَّجل وترائب المرأة»[١].

وقال الطريحيّ (ت١٠٨٥هـ) في معنى قوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: «يعني من بين صلب الرَّجل وترائب المرأة، وهي عظام الصَّدر»[٢].

ويقول المراغيّ (ت١٣٧١هـ) التَّرائب في الآية الكريمة المذكورة تعني: «عظام صدر المرأة، والمراد من بين صلب الرَّجل وترائب المرأة، وقال الحسن وروى عن قتادة: يخرج من صلب كلِّ واحد من الرَّجل والمرأة، وترائب كلٍّ منهما، وهو الموافق لما أثبته العلم حديثًا»[٣].

وخلاصة ما ذُكر في معنى (التَّرائب) أنَّ فيه معاني عدَّة، زيادة على قول ابن عبَّاس، فقيل اليدان والرِّجلان والعينان، وقيل إنَّها صلب الرَّجل وترائبه، وصلب المرأة وترائبها، وقيل هو صلب الرَّجل وترائب المرأة، وهو قول ابن عبَّاس الذي قالت به كتب اللغة ورجَّحته، وكتب معاني القرآن، وكتب التَّفسير التي ذكرناها، وورد فيها هذا الرَّأي، فضلًا عن غيرها من الآراء، وفي تفسير المراغيّ ذكر صلب كلِّ واحدٍ من الرَّجل والمرأة، وترائب كلٍّ منهما، وفيه إثبات علميّ لسنا بصدد ذِكره، وهذا لا يتعارض مع قول ابن عبَّاس، فقوله في التَّرائب أعلى الصَّدر، ولم يخصِّص للمرأة أو للرَّجل أو لكلٍّ منهما.

ثالثًا: معنى (لازب)

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾[٤].

(١) تفسير ابن جزّي: ٢/ ٤٧٢.
(٢) تفسير غريب القرآن: ١٠٩.
(٣) تفسير المراغيّ: ٣٠/ ١١٢.
(٤) الصَّافات: ١١.

ورد في تفسير منتخب التبيان في معنى (لازِبٍ) في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال ابن عبَّاس: «الملتصق من الطِّين الحرِّ الجيِّد»[1].

وذكرت كتب معاني القرآن في معنى (لازب) قالوا: تعني لاصق[2]، وقيل كذلك (لازب) أي لاصقٍ لازمٍ، والباءُ تُبدَّلُ من الميم لقربِ مَخْرَجَيْهِما[3]، وذكر السِّجستانيّ (ت٣٣٠هـ) ذلك المعنى في لفظ (لازب) قال: لازب: «أَي لاصق، والطِّين اللازب، هُوَ المتلزج، أَي المتماسك الَّذِي يلْزم بعضه بَعْضًا»[4]. وفي كتب اللغة قالوا في معنى لازب تعني: أنَّه: اللازق[5]، أو الشَّديد الصُّلب[6]، أو اللازم الثَّابت[7]، ويُقال لازب في لازم بإبدال الميم باءً؛ للمجانسة بينهما، وهو أفصح عند بعضهم[8].

وقيل: «إنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو التلاصق مع الصَّلابة. ولا بدَّ من وجود هذين القيدَين. ومن مصاديقه: اللصوق إذا كان صلبًا، وكذا دخول بعض الأجزاء في بعض مع الشدَّة، وشدَّة إذا حصلت في التلاصق، ولزوم أو ثبوت مع تلاصق. ومن لوازم الأصل: الضِّيق والتَّقلُّل والقحط. وبينها وبين مواد: اللزوق واللصوق واللزوج واللزوم واللزّ: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم التَّجمّع والتَّلاصق والشِّدَّة»[9].

وذكر المفسِّرون في تفسير معنى لفظ (لازب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٥٦.
(٢) الفرَّاء: معاني القرآن: ٢/ ٣٨٤.
(٣) ابن قتيبة، غريب القرآن: ١/ ٣٦٩.
(٤) غريب القرآن: ١/ ٤٩٩.
(٥) ظ: الفراهيديّ، العين: ٧/ ٣٦٩
(٦) ظ: ابن الأثير، النهاية: ٤/ ٢٤٨
(٧) ظ: ابن السكِّيت، الكنز اللغويّ: ١٤.
(٨) ظ: الجوهري، الصِّحاح: ١/ ٢١٩.
(٩) حسن مصطفوي، التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠/ ١٨٦-١٨٧.

﴿لَّازِبٍ﴾ معناه: «أنَّهم إن قالوا نحن أشدُّ، فأعلمهم أنَّ الله خلقهم من طين، فكيف صاروا أشدَّ قوَّة منهم. والمراد أنَّ آدم خلقه الله من طين، وأنَّ هؤلاء نسله وذريَّته، فكأنَّهم منه، وقال ابن عبَّاس: اللازب الملتصق من الطِّين الحرِّ الجيِّد»[١].

وقد ذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) معنى لازب في الآية الكريمة قال: اللاصق بغيره، والطِّين: هو التُّراب المخلوط بالماء[٢].

ويقول ناصر مكارم الشِّيرازي في معنى لازب، كما ذكرنا سابقًا، ما ذكرته كتب اللغة ومعاني القرآن، أي إنَّ أصل الباء ميم، ثمَّ استُبدِلت وكانت على الحالة والصُّورة التي تُستعمَل حاليًّا، فهي تعني الطِّين المتلازم بعضه ببعض، وإنَّ أصل الإنسان هو من التُّراب المخلوط بالماء، وبعد فترة زمنيَّة أصبح ذا رائحةٍ كريهةٍ ونتنةٍ، ومن ثمَّ تحوَّل إلى طين متماسك، وهو جمع لحالات مختلفة ومتعدِّدة ذكرها القرآن الكريم[٣].

واتضح لنا ممَّا ذكرناه من معاني لفظ(لازب) في كتب معاني القرآن، وكتب اللغة، وكتب التَّفسير أنَّها لا تحيد ولا تختلف مع قول ابن عبَّاس الَّذي ذكرته المدوَّنات الحِلِّيَّة.

المطلب الثاني: معاني ألفاظ الجزاء

أوَّلًا: معنى (كِفلَين من رحمته)

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾[٤].

(١) الطَّبرسيّ، مجمع البيان: ٨/ ٢٩٨، ظ: الشَّوكانيّ، فتح القدير: ٤/ ٤٤٥.
(٢) ظ: التَّحرير والتَّنوير: ٢٣/ ٩٥.
(٣) ظ: الأمثل: ١٤/ ٢٨٥.
(٤) الحديد: ٢٨.

وردَ في تفسير منتخب التبيان معنى لفظ (كفلين من رحمته) في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾، قال ابن عبَّاس معناه: «يعطكم أجرَين: أجرًا لإيمانكم بمحمَّدﷺ، وأجرًا لإيمانكم بما تقدَّم من الرُّسل»[1]

ويقول الطَّبريّ (ت٣١٠هـ) في معنى (كفلين من رحمته) أي: يُعطكم ضعفَين من الأجر، لإيمانكم بعيسى (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)، والأنبياء قبل محمَّدﷺ، ثمَّ إيمانكم بمحمَّدﷺ، حين بُعِث نبيًّا. وأصل الكفل: الحظُّ، وأصله: ما يكتفل به الرَّاكبُ، فيحبسه ويحفظه عن السُّقوط؛ يقول: يُحَصِّنكم هذا الكِفْل من العذاب، كما يُحَصِّن الكِفْل الرَّاكب من السُّقوط[2]، ثمَّ يذكر قول ابن عبَّاس في معنى(الكفلين): «إيمانهم بمحمَّدﷺ، وإيمانهم بعيسى (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)، والتوراة والإنجيل»[3].

وذكر القمِّيّ(ت٣٢٩هـ) عن عليّ بن الحسينعليه السلام في معنى (كفلين من رحمته) قال: «**نصيبين من رحمته، أحدهما أن لا يدخله النَّار، والثَّانية أن يدخله الجنَّة**»[4]. وعن أبي عبد الله الصَّادقعليه السلام معنى قوله: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ قال: **الحسن والحسين**عليهما السلام[5]، وقيل[6] معنى (كفلين من رحمته) في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٢٣٦.
(٢) جامع البيان: ٢٣/ ٢٠٨.
(٣) المصدر نفسه: ٢٣/ ٢٠٨، ظ: الطُّوسي، التبيان: ٩/ ٥٣٧، ظ: الطَّبرسيّ، مجمع البيان: ٩/ ٤٠٤، ظ: السِّيوطيّ، الدُّر المنثور: ٨/ ٦٧، ظ: القاسميّ، محاسن التَّأويل: ٩/ ١٥٩.
(٤) القمِّيّ، تفسير القمِّيّ: ٢/ ٣٥٢، ظ: الحويزيّ، نور الثَّقلين: ٥/ ٣٥٣.
(٥) القمِّيّ، تفسير القمِّيّ: ٢/ ٣٥٢، ظ: هاشم البحرانيّ، تفسير البرهان: ٥/ ٣٠٦، ظ: ابن شهر آشوب، المناقب: ٣/ ٩٩، ظ: المجلسيّ، بحار الأنوار: ٢٣/ ٢٣١.
(٦) مفردات الرَّاغب في غريب القرآن: ١/ ٧١٧.

﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾: كفيلَين من نعمته في الدُّنيا والآخرة، وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ﴾[1].

وقال الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) معنى (كفلين من رحمته) في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾: والكفل تعني الحظّ والنَّصيب، فله ثواب مع ثواب، أي ثوابَين، وإيمان مع إيمانه، أي إيمانَين، وذكر: «المراد بإيتاء كفلين من الرَّحمة إيتاؤهم أجرين كمؤمني أهل الكتاب، كأنَّه قيل: يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الأجرَين؛ لأنَّكم مثلهم في الإيمان بالرُّسل المتقدِّمين وبخاتمهم عليهم السلام، لا تفرِّقون بين أحد من رسله»[2].

ويظهر من البحث أنَّ هذه الرِّواية التي ذُكرت في تفسير منتخب التبيان عندما تُذكر في تفاسير أهل السنَّة، مرَّة تُذكر عن ابن عبَّاس، وأخرى من دون نسبتها إلى ابن عبَّاس، أمَّا في تفاسير الشِّيعة، فكان فيها رأيان في تفسير الآية، أحدهما ما ذكرته المدوَّنات الحليَّة عن ابن عبَّاس، والآخر عن الباقر والصَّادق عليهما السلام بأنَّ المراد بـ(الكفلين) الحسن والحسين عليهما السلام، وهما مصداقٌ لقول ابن عبَّاس، فإنَّ في إتِّباعهم أجرين في الدُّنيا والآخرة، وقول ابن عبَّاس قول صحيح معتمَد عند الفريقَين في الكشف عن الألفاظ.

ثانيًا: معنى (أفئدتهم هواء)

قال تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾[3].

(١) البقرة: ٢٠١.
(٢) الميزان: ١٩/ ١٧٣.
(٣) إبراهيم: ٤٣.

وردَ في تفسير منتخب التبيان تفسير معنى (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء) في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال ابن عبَّاس معناه «منخرقة لا تعي شيئًا، وفارغة من كلِّ شيء إلَّا ذِكر إجابة الدَّاعي»[1].

وذكر الطَّبريّ (ت٣١٠هـ) عن ابن عبَّاس في معنى قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: ليس فيها شيء من الخير، فهي كالخربة[2].

وفي تفسير بحر العلوم ذُكِرَ هذا المعنى عن طريق السَّدي في معنى قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: «خالية من كلِّ خير كالهواء ما بين السَّماء والأرض»[3]، إذْ قال تعالى: ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[4].

وقال الطَّبرسيّ (ت٥٤٨هـ): ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، أي متجوِّفة لا تعي شيئًا بسبب الخوف والفزع، وشبَّهها الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بهواء الجوِّ[5]، وقيل كذلك في معنى ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، أي: قلوبهم في ذلك اليوم خالية من كلِّ ذِكر، فارغة لا تفكِّر بشيء، ولا تعقل أيَّ شيء[6]، ويذكر الطَّباطبائي في معنى قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قال: خالية عن التَّعقل والتَّدبير، وذلك لشدَّة الموقف[7]، ويستعرض محمَّد متولي الشَّعراويّ (ت١٤١٨هـ) في معنى ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، عرضًا جميلًا عن أحوال المجرمين، يقول إنَّ قلوبهم لا شيءَ قادرٌ على أن يدخلها، ونعلم أنَّ قَلْب العبد المؤمن

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التبيان: ٢/ ١٨٣.
(٢) ظ: الطَّبريّ، جامع البيان: ١٧/ ٣٣.
(٣) السَّمرقنديّ، بحر العلوم: ٢/ ٢٤٧، ظ: الثَّعالبي، الجواهر الحسان: ٣/ ٣٨٨.
(٤) محمَّد: ١٦
(٥) الطَّبرسيّ، مجمع البيان: ٦/ ٨٦، ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥١٥.
(٦) ظ: عبد القادر ابن ملَّا حويش، بيان المعاني: ٤/ ٢٨٨.
(٧) محمَّد حسين الطَّباطبائيّ، الميزان: ١٢/ ٨١.

يكـون مملوء بالإيمان؛ بينما قلب الكافر المُلْحد في مثل تلك اللَّحظات يستعرض تاريخه الـذي قضـاه وهو مع الله ومـع الدِّين؛ فلا يجد في تاريخه شـيئًا يُطمئِن، وبهذا يكتشـف أنَّ فـؤاده خَـالٍ فـارغ؛ لا يطمئن إلى مـا يُواجه به لحظة الحسـاب والوقـوف بين يدي الباري ﷻ[1]

وبهـذا العـرض والدِّراسـة فيما تقـدَّم ذِكره مـن قول ابـن عبَّاس والتفاسـير التي ذكرناهـا، وجدنـا حضـور قول ابـن عبَّاس فيهـا، إمَّـا بالنَّـصِّ والطَّريـق، أو بالمعنى ومـن طـرق أخـرى في الكشـف عـن معنـى الألفـاظ القرآنيَّـة التـي تخـصُّ جـزاء الإنسان.

ثالثًا: معنى (تسنيم)

قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾[2].

وردَ في تفسـير منتخب التبيان تفسـير معنى لفظ (تَسْنِيم) في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾، قال ابن عبَّاس معنى التَسْنِيم: «أشرف شراب في الجنَّة»[3].

وقـال الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) معنى ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: مـن ماء يتنزَّل من عـالٍ[4]، وقيل كذلـك (تسـنيم) «وهو مصدر سـنمه إذا رفعه، لأنَّـه أرفع شراب أهل الجنَّـة، أو لأنَّه يأتيهم من فوق، قال: أشرف شراب أهل الجنَّة، يأتيهم في عالي تسنيم، وهي عين يشرب بهـا المقرَّبـون، والمقرَّبـون آل محمَّدﷺ، ويقـول الله سـبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[5]، وخديجـة، وعلـيّ بن أبي طالـب وذريَّاتهم عليهم السلام تلحـق بهم، يقول

(١) ظ: تفسير الشَّعراويّ: ١٢/ ٧٥٩٨.
(٢) المطفِّفين: ٢٧.
(٣) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٣٥٢.
(٤) معاني القرآن: ٣/ ٢٤٩.
(٥) الواقعة: ١٠-١١.

الله: **ألحقنا بهم ذريَّاتهم، والمقرَّبون يشربون من تسنيم بحتًا صرفًا وسائر المؤمنين ممزوجًا**»[1].

وذكر الثَّعلبيّ (ت٤٢٧هـ) في معنى ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ شراب ينصبُّ عليه من علوّ، ومنه سنام البعير، وتسنيم القبور، قال الضحَّاك: هو شراب اسمه تسنيم، وهو أشرف الشَّراب، وقال ابن مسعود وابن عبَّاس: هو خالص للمقرَّبين يشربونها صرفًا، ويُمزَج لسائر أهل الجنَّة[2].

وقال الطَّبرسيّ (ت٥٤٨هـ) معنى ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ «وهو علم لعين بعينها، سمِّيت بالتَّسنيم الذي هو مصدر: «سنمه» إذا رفعه: إمَّا لأنَّها أرفع شراب في الجنَّة، وإمَّا لأنَّها تأتيهم من فوق، وعن قتادة: هو نهر يجري في الهواء، فينصبُّ في أواني أهل الجنَّة»[3].

وقيل[4] معنى ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ «أي ومزاج هذا الرَّحيق ينصبُّ عليهم من الأعالى، وقد سُئِل ابن عبَّاس عن هذا فقال: هذا ممَّا قال الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[5].

تبيَّن للباحث ممَّا ذكره من التَّفاسير وغيرها، أنَّي لم أجد من يستغني عن المعنى الذي قاله ابن عبَّاس، فكان حاضرًا في تفاسير المتقدِّمين والمتأخِّرين في بيان معنى لفظ (التَّسنيم)، وهو المتَّفق عليه المذكور من التَّفاسير أنَّه أرفع شراب، وشراب خاص بأهل الجنَّة، وهو ما قصده ابن عبَّاس.

(١) تفسير القمِّيّ: ٢/ ٤١١.
(٢) الكشف والبيان: ١٠/ ١٥٧.
(٣) جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٢، ظ: ناصر مكارم الشِّيرازيّ، الأمثل: ٢٠/ ٣٣.
(٤) المراغيّ، تفسير المراغيّ: ٣٠/ ٨٢.
(٥) السَّجدة: ١٧.

المطلب الثَّالث: معاني ألفاظ المقامات

أوَّلًا: معنى (رفرف)

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[١].

وردَ في تفسير منتخب التبيان تفسير معنى لفظ (الرَّفارف)، قال ابن عبَّاس: «الرَّفارف جمع رفرف، وهي المجالس»[٢].

وعند بحث لفظ (الرَّفارف) الوارد في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ في كتب معاني القرآن، ذكر الزجَّاج (ت٣١١هـ) أربعة أقوال: أحدهما فقالوا: الرَّفْرَفُ ههنا رياض الجنَّةِ، وثانيها قالوا: الرفرف الوسائد، وثالثها قالوا: المحابس، والأخير قالوا أيضًا: فضول المحابس للفرش[٣]، وكذلك ذكره السجستانيّ (ت٣٣٠هـ) قال: معنى رفارف: «يُقَال: الْجَنَّة، وَيُقَال: الْفرش. وَيُقَال: هِيَ الْمَجَالِس، وَيُقَال للبسط أَيْضا رفارف»[٤].

وفي كتب التَّفسير المتقدِّمة قيل معنى لفظ (رفرف) عن طريق آخر غير ابن عبَّاس، عن سعيد بن جبير، قال: رياض الجنَّة، وقيل: الرفوف المجالس، وقيل: إنَّ كلَّ ثوب عريض عند العرب فهو رفرف[٥]، وذكر النَّسفيّ (ت٧٤١هـ) في معنى (رفرف) في قوله: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ قيل: «الرَّفرف رياض الجنَّة خضر مخصبة، ويروى هذا عن ابن عبَّاس، وقيل إنَّ الرَّفرف البسط، وعن ابن عبَّاس: الرَّفرف

(١) الرَّحمن: ٧٦.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٢١٦.
(٣) ظ: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٥.
(٤) غريب القرآن: ١/ ٢٤٢.
(٥) الطَّبرسيّ، مجمع البيان: ٩/ ٣٤٩، ظ: الفيض الكاشانيّ، تفسير الصَّافي: ٨/ ١١٠.

فضول المجالس والبسط منه، وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش»[1].

ويقول حسن مصطفوي (ت١٤٢٦هـ) في التَّحقيق في كلمة(رفرف): «يصحُّ إطلاق الرَّفرف على وسائد مترادفة ونمارق متعاقبة، إذا كانت جزءًا من الجدران والأبنية من أيِّ جنس كان، وإذا لم يكن جزءًا خارجًا، فيكون على سبيل الاستعارة»[2].

ويظهر لنا ممَّا تقدَّم أنَّ لفظ (رفرف) تنطبق عليه معانٍ عدَّة، وكان قول ابن عبَّاس هو أحد هذه المعاني التي ذكرت، وهذا القول لم تنفرد بذكره المدوَّنات الحِلِّيَّة، بل ذكره آخرون، ومن المعاني التي ذكرت قيل: رياض الجنَّةِ، ومنها: الوسائد، ومنها كذلك: البسط، وأيضًا: الْفرش. وهذه المعاني هي كلُّها تكون تابعة للمجالس ومستقرّها الجنَّة، فلا تناقض بين قول ابن عبَّاس وبين ما قاله المفسِّرون وأصحاب كتب معاني القرآن.

ثانيًا: معنى (عليُّون)

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[3].

وردَ في تفسير منتخب التبيان تفسير معنى لفظ (عِلِّيُّونَ) قال ابن عبَّاس: «العليُّون الجنَّة»[4].

ووردَ في تفسير الطَّبري (ت٣١٠هـ) في معنى عليُّون قولَين، أحدهما: بمعنى السَّماء السَّابعة، وهذا قول ابن عبَّاس ومجاهد والضَّحاك، والآخر: بمعنى الجنَّة، وهو قول ابن عبَّاس في تفسير منتخب التبيان، وقال آخرون: عني بالعليِّين عند سدرة المنتهى، وقالوا

(١) لباب التَّأويل: ٤/ ٢٣٣.
(٢) التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٤/ ١٨١.
(٣) المطفِّفين: ١٨-١٩.
(٤) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٣٥١.

كذلك: عني بالعليِّين في السَّماء عند الله[١]

وقيل كذلك في معنى (عليِّين) تعني: أعلى الأمكنة ويحملون إليها أرواح الخلق الأبرار؛ تشريفًا لهم وإجلالًا، وقيل هي سدرة المنتهى، وقيل هي السَّماء السَّابعة[٢].

ويذكر الخطيب الشربينيّ (ت٩٧٧هـ) في معنى (عليِّين) قيل: «وعليُّون علم لديوان الخير الذي دُوِّن فيه كلُّ ما عملته صلحاء الثَّقلين، وسمِّي بذلك إمَّا لأنَّه سبب الارتفاع إلى أعالي الدَّرجات في الجنَّة، وإمَّا لأنَّه مرفوع في السَّماء السَّابعة، حيث يسكن الكروبيُّون تكريمًا له وتعظيمًا، وعن البراء مرفوعًا إلى النَّبيّ ﷺ: «**عليِّين في السَّماء السَّابعة تحت العرش**»، وقال ابن عبَّاس: هو لوح من زبرجدة خضراء معلَّق تحت العرش، أعمالهم مكتوبة فيها، وقال كعب وقتادة: هو قائمة العرش اليمنى، وقال عطاء عن ابن عبَّاس: هو الجنَّة»[٣]، وكذلك الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ) فيما ذكره في معنى (عليِّين)، لم يختلف عمَّا ذكره المفسِّرون من معانٍ[٤].

ويظهر ممَّا تقدَّم أنَّ قول ابن عبَّاس هو أحد مصاديق لفظ (عليِّين)، وما قاله المفسِّرون في معنى اللفظة هو تتمَّة لما ذكره ابن عبَّاس؛ لأنَّ جميع أقوالهم تدلُّ على رفعة المكان وعلوِّه، فقالوا سدرة المنتهى، وهي التي ينتهي إليها كلُّ شيء، وقالوا: السَّماء السَّابعة، وهي أعلى مرتبة السَّماوات، وقالو قائمة العرش اليمنى.. فهذه كلُّها مصاديق لعليِّين.

(١) ظ: جامع البيان: ٢٤، ٢٩٢، ظ: السِّيوطيّ، الدُّر المنثور: ٨/ ٤٤٨.
(٢) ظ: القشيريّ، لطائف الإشارات: ٣/ ٧٠١.
(٣) السِّراج المنير: ٤/ ٥٠٣.
(٤) ظ: الميزان: ٢٠/ ٢٣٤.

ثالثًا: معنى الأرائك

قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[1].

وردَ في تفسير منتخب التبيان تفسير لفظ معنى(الأرائك) في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، قال ابن عبَّاس: الأرائك: الأسرَّة[2].

وقيل معنى (الأرائك): «واحدتها أريكة، وهى السرر في الحجال»[3].

وفي التَّفاسير المتقدِّمة قيل: (الأرائك) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، معناه: «إنَّ المؤمنين على سُرر في الحجال، واحدها أريكة، ينتظرون ما يفعله الله بهم من الثَّواب والنَّعيم في كلِّ حال، وما ينزل بالكفَّار من أليم العقاب وشديد النِّكال»[4].

ومن كتب التَّفسير المتقدِّمة ذكرت هذا المعنى قالوا: الأرائك: جمع أريكة، وهي السّرر في الحجال، من الذَّهَب مكللة بالدرِّ والزبرجد والياقوت[5].

وفي تفاسير المتأخِّرين قالوا معنى (الأرائك): «جَمْعُ أَرِيكَةٍ بِوَزْنِ سَفِينَةٍ، وَالْأَرِيكَةُ: اسْمٌ لِمَجْمُوعِ سَرِيرٍ وَوِسَادَتِهِ وَحَجَلَةٍ مَنْصُوبَةٍ عَلَيْهِمَا، فَلَا يُقَالُ: أَرِيكَةٌ إِلَّا لِمَجْمُوعِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ»[6]، وقيل كذلك (الأرائك) هي جمع (أريكة) كما ذكر المفسرّون المتقدِّمون والمتأخِّرون، ومعناها سرير مُنَجَّد ومُزَيَّن ويكون خاص بالملوك، أو سرير في حجلة،

(١) المطفِّفين: ٢٣.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، منتخب التِّبيان: ٣/ ٣٥٢.
(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/ ٤٠١، ظ: ابن قتيبة، غريب القرآن: ١/ ٢٦٧، ظ: الزَّجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٠٠.
(٤) الطُّوسيّ، التِّبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٠٦.
(٥) ظ: السَّمعاني، تفسير القرآن: ٤/ ٣٨٣.
(٦) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: ٣٠/ ٢٠٤.

وجاءت في الآية الكريمة بمعنى، الأسرَّة المزيَّنَة التي يتَّكئ عليها أهل الجنَّة[١]

وقال عبَّاس القمِّيّ (ت١٣٥٩هـ) في معنى (الأرائك): «السّرر الموضونة عليها الحجال»[٢]، وقيل الأرائك: تعني الأسرَّة وتكون في الحقيقة الفرش، كانت في الحجال أو في غير الحجال، وقيل: الأريكة: سرير منجَّد في قبَّة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة[٣].

وقد وردت لفظة (الأرائك) خمس مرَّات في القرآن الكريم موزَّعة في أربع سور في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٤]، وفي سورة (يس) قال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[٥]، وفي سورة الإنسان قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[٦]، وفي سورة المطفِّفين وردت في آيتين، قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[٨]، ففي كلِّ هذه الآيات تُشير لفظة (الأرائك) إلى مقام الإنسان في عالم الآخرة التي يصل إليها ثوابًا لما عمله في عالم الدُّنيا، قال تعالى: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[٩]

(١) ظ: ناصر مكارم الشِّيرازيّ، الأمثل: ٢٠/ ٣٠.
(٢) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة: ٢٧٨.
(٣) زيدان عبد الفتَّاح، المعجم الإسلاميّ: ٤٧.
(٤) الكهف: ٣١.
(٥) يس: ٥٦.
(٦) الإنسان: ١٣.
(٧) المطفِّفين: ٢٣.
(٨) المطفِّفين: ٣٥.
(٩) القصص: ٨٠.

ويظهر لنا ممَّا تقدَّم ذكره أنَّ ابن عبَّاس ذكر معنى هذه اللفظة (الأرائك) بمعناها العام، وما ذكره العلماء من أنَّها جمع، وصفات هذه الأسرة تكون مكللة بالذَّهب والزَّبرجد، ووصفت هذه الأسرة بالحجلة، وقالوا تكون خاصَّة بالملوك في عالم الدُّنيا، وأيّ مقام أفضل من مقام الإنسان في جنب الله، ويظهر أنَّها مقام ثلَّة من العباد، قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾[1]، وذكرت هذه الآيات أنَّ هذه الثلَّة تكون على الأسرة متَّكئة، وهذا ما وُصِف به (الأرائك) في الآية محلّ البحث، وقول ابن عبَّاس إنَّها تعني الأسِرَّة.

(١) الواقعة: ١٣-١٦.

الخاتمة والنَّتائج

اتَّضح بالبحث أنَّ تفسير منتخب التبيان اعتمد كثيرًا على مرويَّات ابن عبَّاس في بيان معاني الألفاظ القرآنيَّة، وقد كانت هذه المرويَّات بعضها موافق لما ورد عن المعصوم عليه السلام، وبعضها الآخر انفرد ابن عبَّاس في ذِكرها، وكانت كاشفة عن المعنى، ولكن في الأعمِّ الأغلب، وافق ابن عبَّاس في بيان معاني الألفاظ لقول المعصوم؛ وذلك لأنَّه تلميذ المعصوم، ومنه أخذ التفسير في كثيرٍ من مرويَّاته، وأنَّ منتخب التبيان من تفاسير القرن السادس الهجريّ، استقى فيه المفسِّر كثيرًا من مرويَّات ابن عبَّاس، وقد تبنَّى كثيرًا منها، على حين ذَكَر بعضهم الآخر منها من باب بيان الأقوال التفسيريَّة في معنى اللفظ التفسيريّ للآية الكريمة، وهذا ما لمسناه في بيان الألفاظ المتعلِّقة بالله سبحانه وتعالى، والإنسان.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازيّ (ت١٤٣١هـ)، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ.

٢. إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوريّ، أبو القاسم، محمود بن أبي الحسن ابن الحسين (ت٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسميّ، ط١، دار القرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، المجلسيّ، محمَّد باقر (ت١١١٠هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحقِّقين والأخصائيِّين، ط١، دار مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤. بحر العلوم، السَّمرقندي، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ)، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان الأندلسيّ، محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، د.ط، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرانيّ، أبو المكارم، هاشم بن سليمان الموسويّ الكتكانيّ التوبليّ (ت١١٠٧هـ)، وقيل (ت١١٠٩هـ)، تحقيق:

لجنة العلماء والمحقِّقين الاختصاصيِّين، ط٢، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٧. بيان المعاني، عبد القادر بن ملَّا حويش السيِّد محمود (ت١٣٩٨هـ)، ط١، مطبعة الترقِّي، دمشق، ١٣٨٢هـ.

٨. التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، أبو العبَّاس، أحمد بن محمَّد بن عماد الدين بن عليّ (ت٨١٥هـ)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمَّد، ط١، دار القرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٩. التِّبيان في تفسير القرآن، الطُّوسِيّ: أبو جعفر، محمَّد بن الحَسَن (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: مُؤَسَّسة النَّشر الإسلامِيّ، ط١، منشورات مُؤَسَّسة النَّشرِ الإِسلاميّ، قم المُشَرَّفة، ١٤١٧هـ.

١٠. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بـ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر التونسيّ (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة، د.ط، تونس، ١٩٨٤م.

١١. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي (ت١٤٢٦هـ)، ط١، مركز نشر آثار العلَّامة مصطفوي، طهران،١٣٩٣هـ.

١٢. تفسير الشَّعراوي، محمَّد متولي الشعراويّ (ت١٤١٨هـ)، د.ط، د.ت.

١٣. تفسير الصافي، الفيض الكاشانيّ، محمَّد محسن بن مرتضى بن محمود (ت١٠٩١هـ)، ط١، دار المرتضى، قم المشرَّفة، ١٤٠٢هـ.

١٤. تفسير القرآن، السَّمعاني: أبو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد

المروزيّ (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشيّ البصريّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمَّد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرِّياض، ١٤٢٠هـ.

١٦. تفسير القُمِّيّ، القُمِّيّ، أبو الحسن، عليّ بن إبراهيم بن هاشم (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: مؤسَّسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ط٣، مؤسَّسة دار الكتاب، قم المشَرَّفة، ١٤٠٤هـ.

١٧. تفسير غريب القرآن، الطريحيّ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: محمَّد كاظم الطريحيّ، انتشارات زاهدي، د.ط، قم المشرَّفة، د.ت.

١٨. تفسير المراغيّ، المراغيّ، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، ط١، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ.

١٩. التفسير الواضح، محمَّد محمود الحجازيّ (ت١٣٩٣هـ)، ط١٠، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمَّد سيِّد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، ط١، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢١. التوحيد، الصَّدوق، أبو جعفر، محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، مكتبة الصدوق، د.ط، طهران، ١٣٨٧هـ.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ، أبو عبد الله، محمَّد بن عبد الله (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التُّراث العربيّ، د.ط، بيروت، د.ت.

٢٣. جَامِع البَيَان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطَّبَرِيّ)، الطَّبَرِيّ: أبو جَعْفَر، محمَّد بن جَرِير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المُحْسِن التُّركيّ، بالتَّعاون مع مركز البحوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة بدار هَجَر: د. عبد السَّند حسن يَمَامَة، ط١، دار هَجَر، منشورات مركز البحوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٢٤. جوامع الجامع، الطَّبرسيّ، أبو عليّ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٧هـ)، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط١، قم المشرَّفة، ١٤١٨هـ.

٢٥. جواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبيّ، عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف المالكيّ (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتَّاح أبو سنَّة، عليّ محمَّد معوَّض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٦. الدُّر المنثور، السِّيوطيّ، جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت.

٢٧. روح البيان، الاستانبوليّ، إسماعيل حقِّي بن مصطفى الحنفيّ الخلوتيّ (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت.

٢٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربِّنا الحكيم الخبير، الشربينيّ، شمس الدين، محمَّد بن أحمد الخطيب (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرة)، د.ط، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٢٩. الصِّحـاح في تاج اللغة وصحـاح العربيَّة، الجوهريّ، أبو نصر، إسـماعيل بن حمَّـاد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٠. العـين (مرتَّبًا على حـروف المعجم)، الفراهيديّ، أبو عبـد الرَّحمن، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداويّ، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣١. غريب القـرآن، ابن قتيبة، أبو محمَّد، عبد الله بن مسـلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميَّة، د.ط، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٢. غريب القـرآن المعروف بـ(بنزهة القلوب)، السجسـتانيّ، أبـو بكر، محمَّد بن عزيـز (ت٣٣٠هـ)، تحقيـق: محمَّد أديب عبد الواحد جمـران، ط١، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦هـ.

٣٣. فتح القدير، الشـوكانيّ، محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ)، دار الكلم الطيِّب، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٤. في ظلال القرآن، سـيِّد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، ط١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٥. الكشَّـاف عن حقائـق التأويل وغوامـض التنزيل، الزَّمخشريّ، أبو القاسـم، محمود بـن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتـاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٦. كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمَّد المشـهدي: محمَّد بن محمَّد رضا بن إسماعيل ابـن جمال الدين القمِّيّ (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: آقا مجتبى العراقيّ، منشـورات

مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين، د.ط، قم المشرَّفة، ١٤٠٧هـ.

٣٧. الكنز اللغويّ، ابن السكيِّت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: أوغست هفتر، مكتبة المتنبِّي، د.ط، القاهرة، د.ت.

٣٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: أبو الحسن، علاء الدين عليّ بن محمَّد ابن إبراهيم بن عمر (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ شاهين، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٩. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ)، ط١، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦هـ.

٤٠. لطائف الإشارات، القشيريّ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيونيّ، ط٣، الناشر: الهيئة المصريَّة العامَّة، مصر، د.ت.

٤١. مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمَّر بن المثنَّى البصريّ (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٤٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطَّبرسيّ، أبو عليّ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٧هـ)، تحقيق: هاشم الرَّسوليّ المَحَلَّاتيّ، ط١، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٣. محاسن التأويل، القاسميّ، محمَّد جمال الدين بن محمَّد سعيد (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٤. مختصر تفسير القُمِّيّ، ابن العتائقيّ، كمال الدِّين عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم الحِلِّيّ (حيًّا ٧٩٣هـ)، تحقيق: محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، ط١، مطبعة دار الحديث، منشورات مركز بحوث دار الحديث، قم المشرَّفة، ١٤٣٢هـ.

٤٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير البغويّ)، البغويّ، أبو محمَّد، الحُسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء (ت٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزَّاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٦. معاني القرآن، الفرَّاء، أبو زكريَّا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمَّد عليّ النجَّار، عبد الفتَّاح إسماعيل الشلبيّ، ط١، دار المصريَّة للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

٤٧. معاني القرآن وإعرابه، الزجَّاج، إبراهيم بن السريّ بن سهل (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٨. معاني القرآن وإعرابه، النَّحَّاس، أبو جعفر، أحمد بن محمَّد (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ الصابونيّ، ط١، جامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة، ١٤٠٩هـ.

٤٩. المعجم الإسلاميّ، زيدان عبد الفتَّاح قعدان، ط١، دار أسامة، عمَّان، ٢٠١٢م.

٥٠. مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، (تفسير الرَّازي)، الرَّازي، أبو عبد الله، فخر الدين، محمَّد بن عمر الحسن بن التيميّ (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥١. مفـردات ألفاظ القرآن، الرَّاغب الأصفهانيّ، الحسـين بن محمَّد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، بيروت، ١٤٣٠هـ.

٥٢. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ عبَّاس القُمِّيّ (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق: ياسين الموسويّ، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، جماعة المدرِّسين، قم المشرَّفة، ١٤١٩هـ.

٥٣. مناقـب آل أبي طالـب، الشـوكانيّ، محمَّـد بـن عـليّ بـن محمَّـد بـن عبـد الله (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، د.ط، ١٣٧٦هـ.

٥٤. المنتخـب مـن تفسـير القُـرآن والنكت المسـتخرجة من كتـاب التبيـان، ابن إدريس الحِلِّيّ، أبو عبـد الله، محمَّد بن أحمد العجليّ (ت٥٩٨هـ)، تحقيق: محمَّد مهدي الموسويّ الخرسـان، ط١، مكتبة الروضة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.

٥٥. الميزان في تفسـير القرآن، محمَّد حسـين الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، تصحيح: حسين الأعلميّ، ط١، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ.

٥٦. نـور الثَّقلين، الحُوَيزيّ العَـرُوسِيّ، عبد عليّ بن جمعـة (ت١١١٢هـ)، تحقيق: هاشـم الرَّسـوليّ المحـلَّاتيّ، ط٤، مُؤَسَّسـة إِسـماعيليَّانِ للنَّشر، قـم المشرَّفة، ١٤١٢هـ.

٥٧. النهايـة في غريـب الحديـث والأثر، ابـن الأثير، أبو السـعادات، مجـد الدين ابـن محمَّـد بن محمَّـد بن محمَّد بن عبـد الكريم الشـيبانيّ (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمـد الزاويّ، محمود محمَّـد الطناحيّ، المكتبة العلميَّـة، د.ط، بيروت، ١٣٩٩هـ.